وليست هذه هي المرة الاولى التي تجد الولايات المتحدة نفسها فيها مضطرة الى تكييف سياستها الخارجية مع متطلبات جديدة يفرضها واقع جديد . ومن المعروف انه ما ان تجد الولايات المتحدة أن سياستها لم تعد تتلاءم مع الاوضاع الجديدة في مكان ما ، حتى تحاول التكيف مع الوضع الراهن الجديد بصياغة سياسة جديدة لا تقبل بالواقع كما هو ، بل تحاول ايجاد السياسة الافضل لتأمين اهدافها ومصالحها ضمن اطار هذا الواقع . واذا عدنا الى التاريخ الاميركي وجدنا انه عندما شعرت الولايات المتحدة بان العزلة التي كانت تعيش في ظلها منذ ان أعلن الرئيس مونرو في العام ١٨٢٤ مبدأه القاضي بعدم السماح للدول الاوروبية بالتدخل في شؤون القارة الاميركية (هذا المبدأ الذي اصبح فيما بعد وسيلة للتدخل في شؤون اميركا اللاتينية) لم تعد تتلاءم والتطورات الجديدة في العالم آنذاك ، وبصورة خاصة في القارة الاوروبية ، دخلت الولايات المتحدة الحرب العالمية الاولى ، ثم دخلت الحرب العالمية الثانية مفتتحة بذلك تاريخا طويلا من التدخل المباشر وغير المباشر في العالم .

وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية ، اتخذت السياسة الخارجية الاميركية طابعا « اقتصاديا » متعدد الاسماء ، (كمشروع مارشال ، والنقطة الرابعة ، وغيرهما) لاعادة تعمير اوروبا واليابان وبعض دول الشرق الاوسط . ومع بدء الحرب الباردة واعلان مبدأ ترومان (١٢ اذار ١٩٤٧) الذي تعهدت به الولايات المتحدة بمساعدة اية دولة تطلب المساعدة ضد الشيوعية ، اتخذت السياسة الاميركية الخارجية الطابع العسكري ، وخاصة بعد الحرب الكورية (١٩٥٠ ــ ١٩٥٣) . واصبحت المساعدات الاقتصادية مكرسة لمؤازرة حكومات « صديقة » ، بغية مساعدتها وتثبيتها في الحكم. ولا شك في ان نجاح الولايات المتحدة خلال الحربين العالميتين شجعها على الاستمرار في التدخل بالامور الدولية ، حتى ظنت أن باستطاعتها فرض ارادتها على العالم . ولم يكن مبدأ ترومان وبعده مبدأ ايزنهاور (الذي يمثل في الواقع صورة اخرى لمبدأ ترومان) ، سوى تعبير عن ارادة الولايات المتحدة للسيطرة على العالم باسم المحافظة على « الديمقراطية » و « الحرية » . واستمرت هذه السياسة الاميركية تهيمن على معظم اقطار العالم غير الاشتراكي الى اواخر الستينات ، حين شعرت الحكومة الاميركية بثقل اعباء ورطة الحرب في فيتنام ، وما سببته هذه الحرب من خسائر مادية ومعنوية ، فبدأت تنوء تحت ضغط الحركات الثورية والعالمية ، وتنظر بقلق الى تململ حلفائها وبوادر الازمة الاقتصادية الداخلية التي ما زالت تعاني منها حتى الان، فاضطرت الى اعادة النظر في سياستها الدولية ، وظهر من جراء ذلك مبدأ نيكسون وما رافقه من شعارات مثل « الطموح المتواضع » ، و « الثمن الاقل » ، و « ثقل الاعباء الدولية » و « مساهمة الحلفاء في تكاليف الدفاع عن انفسهم » ، وغيرها من الشعارات التي اعطت العالم انطباعا بان الولايات المتحدة تقف على عتبة اتخاذ اجراءات بشأن وجودها الدولي .

ويتلخص مبدأ نيكسون الذي أعلن عنه الرئيس الاميركي في خطاب ٢٥ تموز ١٩٦٩ في جزيرة « غوام » بالنقاط التالية : احترام الولايات المتحدة لجميع معاهداتها ، واستعدادها لتقديم « الدرع » اذا تعرضت دولة صديقة أو اية دولة اخرى تعتبر الولايات المتحدة ان امنها حيوي بالنسبة اليها لتهديد من قبل دولة نووية ، وتقديم المساعدة العسكرية والاقتصادية في حالة وقوع اعتداء غير نووي على اية دولة مستعدة للدفاع عن نفسها . وكانت الغاية من هذا المبدأ تهدئة النقمة الداخلية والخارجية ضد سياسة التدخل ، والعمل على عسكرة الحلفاء واعدادهم للقيام بدور « الشرطي » الاقليمي ، لان الولايات المتحدة شعرت بانه لم يعد باستطاعتها القيام